

الوافي في الوفيات

ولا وقت بعهود المستعين ولا ... بما تأكد للمعتز من مرر .
وأوثقت في عراها كل معتمد ... وأشرقت بقذاها كل مقتدر .
وروعت كل مأمون ومؤتمن ... وأسلمت كل منصور ومنتصر .
وأعثرت آل عباد لعاء لهم ... بذيل زباء من بيض ومن سمر .
بني المظفر والأيام ما برحت ... مراحل والورى منها على سفر .
سحقاً ليومكم يوماً ولا حملت ... بمثله ليلة في سالف العمر .
من للأسرة أو من للأعنة أو ... من للمساحة أو للنفع والضرر .
أو دفع كارثة أو قمع رادفة ... أو ردع حادثة تعيي على القدر .
ويح السماح وويح البأس لو سلما ... وحسرة الدين والدنيا على عمر .
سقت ثرى الفضل والعباس هامية ... تعزى إليهم سماحاً لا إلى المطر .
منها :

زمر من كل شيء فيه أطيبه ... حتى التمتع بالآصال والبيكر .
من للجلال الذي غصت مهايته ... قلوبنا وعيون الأنجم الزهر .
أين الإباء الذي أرسوا قواعده ... على دعائم من عز ومن طفر .
أين الوفاء الذي أصفوا شرائعه ... فلم يرد أحد منها على كدر .
منها :

على الفضائل إلا الصبر بعدهم ... سلام مرتقب للأجر منتظر .
يرجو عسى وله في أختها أمل ... والدهر ذو عقب شتى وذو غير .
وقد سلك مسلكه أبو جعفر الكفيف ؛ فقال قصيدته التي رثى بها ابن الينافي وقد قتل غيلة
وأولها :

ألا حدثاني عن فل وفلان ... لعلي أري باق على الحدثان .
وهي مذكورة في ترجمته . ومن شعر ابن عبدون :
وفاك من فلق الصباح تبسم ... وانساب عن غسق الظلام تجهم .
والليل ينعى بالأذان وقد شدا ... بالفجر طير البانة المترنم .
ودموع طل الليل تخلق أعيناً ... يرنو بها من ماء دجلة أرقم .
قال ابن طايفر ؛ كرر المعنى الأول في قوله :
لعل الصبح قد وافى وقامت ... على الليل النوائج بالأذان .

وكرر الثاني في قوله : .
ودموع طل الليل تخلق أعيناً ... ترنو إلينا من وجوه الماء .
ومن شعر ابن عبدون : .
مضوا يظلمون الليل لا يلبسونه ... وإن كان مسكي الجلابيب ضافيا .
يؤمون بيضاً في الأكنة لم تزل ... قلوبهم حباً عليها أداحيا .
وأغربة الظلماء تنفض بينهم ... قوادمها مبلولة والخوافيا .
إذا مرقوا من بطن ليل رقت بهم ... إلى ظهر يوم عزمة هي ما هيا .
وإن زعزعتهم روعة زعزعوا الدجا ... إليها كمامة والرياح مذاكيا .
ولو أنها ضلت المكان أمامها ... سنا عمر في فحمة الليل هاديا .
همام أقام الحرب وهي قعيدة ... وروى القنا فيها وكانت صواديا .
شريف المطاوي تحت ختم ضلوعه ... تميمة تقوى ردت الدهر صاحيا .
إذا قرئت لا بالنواظر طابقت ... سرى أختها ذات البروج مساعيا .
وهدي لو استشفى المحب بروحه ... لما دان بالوجد المبرح صالحيا .
ورقة طبع لو تحلى بها الهوى ... لأعدى على عصر الشباب البواكيا .
إليه أكلت الأرض بالعيس ثائراً ... وقد أكلت منها الذرى والحواميا .
حوافي لا ينعلن والبعد آذن ... على نفسه إلا الوجى والدياجيا .
فجاءته لم تبصر سوى البشر هادياً ... وسله ولم يسمع سوى الشكر حاديا .
ألكني ألكني والسيادة بيننا ... إلى مولع بالحمد يشربه غاليا .
إلى أمر في الدهر ناه إذا قضى ... على كل من فيه أطاعوه قاضيا .
وحيوه لا راجين منه تحية ... وإن كان جوداً لا يخيب راجيا .
إليك ابن سيفي يعرب زف خاطري ... عقائل لا ترضى البروج مغانيا .
وإني لأستحيي من المجد أن أرى ... علي لمأمول سواك أياديا .